عشرون يوماً هزت العالم

)6-6(

وارد بدر السالم

الرقص على الأطلال

في لحظة مبرمجة من السقوط الأسطوري لصدام حسين ونظامه الدموي في التاسع من أبريل الماضي، هرع الغوغاء من كل مفرق وزاوية وشارع وعطفة وساحة ومحلة وبيت وكوخ وفندق، يجوبون بغداد بفرح أسود قلّ نظيره بين الأفراح المعتادة، لا يعرفون كيف انتهى كابوس الحكم الظالم، وكيف انزاح جثام ثلاثين عاماً من الصدور الضيقة بمآسيها في لحظة خرجت من فك الزمن الرمادي الكالح ودخلت في زمن مجنون آخر لا يعرفون ماهيته ولونه ورائحته، ولولا إن الدبابات الأمريكية أخذت تجوب شارعي السعدون وأبي نؤاس بسرفاتها المزمجرة لما كان أحد قادراً على تصديق الحرية الجديدة والبهاء الجديد في أول ولادته القيصرية، ولمفاجأة الفرح الذي لا يُحتمل حقاً، كانت الآذان والقلوب تصغي لهاتف الانتقام يهتف في دواخلها وخوارجها، أمامها ووراءها ومن كل اتجاه، وما كانت الحرية إلا بيضة طرية لم تجف دماء الولادة عليها، وثمة مَن اندسّ بين الصفوف المتراصة وهي تتملى الحال المتغير في فضاء الحرب، وثمة مَن رأى الدبابات الأمريكية تقتحم المعاقل والأسوار وأيدي جنودها تومئ الى الحشود وتحضها على الاقتراب، فقد ولّى عصر الخوف وجاء عصر الخراب.. هرب صدام حسين ورعيانه ورعيته وحلّ عصر الرقص على الأطلال، ومن صوت الى صوت كان الجميع يجربون الحناجر وقدرتها على الصياح، وكانوا يجربون الأجساد وعضلاتها ويتجرؤون على عرين الاسد المتمثل في كل مكان، وليس من المصادفات أن تكون (اللجنة الوطنية الأولمبية العراقية) أول عرين يُلتهم بكامله ! وأول بيتٍ رئاسي يهدونه على أعقابه ثأراً زيف الرياضة التي اضطلع بها الولد عدي صدام حسين وهو يبني مجده الأزلي في هذا الصرح الذي يقوم أساساً على الرجولة والأخلاق والفروسية، وليكتشفوا لأول مرة في العالم أن هذا الصرح الكبير عبارة عن سجن كبير يضم غرفاً للحبس وأخرى للحجز وثالثة للتعذيب، مزودة بأحدث آلات التعذيب مخصصة لرياضيين موهوبين زهدوا بمتع الحياة العابرة وانتموا الى فضاءات الشباب الطرية، فأية رياضة يريد بناءها ذلك الكسيح المعاق ؟ وربما تشجعت جماهير الغوغاء وهي تكتشف تلك المفارقة غير المتوقعة في هذا البناء الشامخ بطوابقه المتعددة، الأمر الذي جعلها تزحف وهي تنضم الى بعضها لتشكل جماعات وجماعات طاردة كل المخاوف والمحارم، مستدلة بضخامة الدبابات الأمريكية التي تتناوب في الظهور والاختفاء بين الجموع المهيّجة، ومنتمية الى بربرية محلية ولدت في لحظتها ونمت وكبرت وتوسعت ودخلت الى أضيق الشوارع كما دخلت الى أوسعها في أكبر عملية ثأر بشكل سطو ونهب وتخريب وحرق، ترافقها أصابع لئيمة تنير أمامها ما عتمَ، وتفتح لها ما انغلق، وتفك لها ما اشتبك، وتدلها على الأهم بدلاً من المهم!!

"هذا الغزو الداخلي الذي رافقته أولاً بأول في رصافة بغداد بدا بتواطؤ محسوب بين طرفي المعادلة، الغزاة يزمجرون بدباباتهم في الشوارع الرئيسة مستعرضين عضلاتهم بعد إن دخلوا بغداد بلا قتال، والغوغاء الذين شكلوا طرفاً مساعداً للغزو الأجنبي عندما صفقوا للمحتلين ورفعوا أيديهم محيين انتصارهم الباهر على صدام وشلته المجرمة، بل كانت طوابير من النساء يقفن على الأرصفة ملوحات لشباب المارينز بأيديهن ومناديلهنّ في أغرب حالة من حالات الحروب : أن يصفقن لمحتلي البلاد !!! فيما كان الجنود الأمريكيون غير مصدقين هذا الواقع الغريب، وكانت علامات الذهول والاستغراب مرتسمة على وجوههم الصغيرة أول الأمر، لكنهم فهموا لاحقاً، وكان عليهم أن يفهموا هذا جيداً، إن صدام حسين تسبب في كل هذا البلاء، وغيّر حتى من الشعور بالوطن والمواطنة لمجرد التخلص منه بأية وسيلة حتى لو أحتلت البلاد"!! غزوان في وقت واحد، أحدهما أكثر خطراً من الآخر. الأمريكيون أقفلوا على هدفهم الثمين غير مصدقين سهولة حصولهم على هذا الهدف، وغوغاء الناس تواطأت مع الغزاة واندفعت الى الفوضى التي عمّت الأرجاء، لتلتهم كل ما يصادفها بلا مشقة أو عناء، وكانت الكثير من الوجوه التي أراها على شاشات الشوارع وجوهاً مفرّغة من الرحمة، قاسية وبليدة، شرهة، تنعكس من داخلها روح انتقامية فظة، وليس من الصعب أن تعرف مَن هي الوجوه المجرمة والمثقلة بالجريمة، أو المقبلة على أية جريمة ممكنة، وكان التداخل السكاني يتضاعف مع الوقت بعد شيوع حالة الإطمئنان واللصوصية، فتختلط مرايا الشر بغيرها وتمتزج العيون واللحى والشوارب والأنوف والأفواه والأسنان بوجهٍ واحد لا مفر من الاعتراف بقبحه وهمجيته، ويصبح كل شيء مشاعاً، بلا تقديس أو هيبة. مشروعاً للنهب والسلب والحرق في نهاية المطاف مهما عظم أو صغر شأنه، وكان كل شيء واضحاً منذ يومه الأول من إن بغداد عارية وقد سقطت عنها ورقة التوت، وإنها مقبلة على أيام عصيبة في ربيع معتم خرج من سياق الفصول الطبيعية ودخل في فصول الجريمة المنظمة التي تديرها مافيات مدرّبة لمثل هذه الأوقات المنفلتة..

"حيّرني رجل يقترب عمره من الستين عاماً، فعلى مدار يومين أراه يحمل على ظهره النحيل ما ثقل من الأثاث المنزلي ويختفي في أزقة (الميدان) ثم يعاود الظهور وهو اكثر حماسة من غيره ويتدافع مع الآخرين لينقل من جديد قنفة أو كرسياً أو طباخاً أو ثلاجة أو سريراً، وكان خط سرقاته موزعاً بين مبانٍ حكومية مختلفة وعلى امتداد منطقة الوزيرية، وكان من الثابت لكثيرين من الذين يتفرجون على شعب يسرق شعباً أن يشمئزوا لمنظر الرجل الستيني المنهمك باللصوصية العلنية دون أن يخجل من كبر سنه ولا من شيبه الغزير، وقد تمكن بعض الشباب من مشاكسته في نهاية الأمر وهو يحمل بفرح الأطفال بطانيتين وشرشفاً وبعض الأدوات المطبخية، وكان الرجل قد وجد ظلاً ليستريح ويدخن سيجارة سومر، كما كان واضحاً في ختام سرقاته المكوكية بين الدوائر الحكومية القريبة من الميدان، وقال إنه الآن مطمئن على (مستقبله) ما دام صدام حسين قد سقط هو ونظامه، وهذا الذي يسرقه منذ يومين هو حصيلة انتظار دام ثلاثين عاماً، لأنه لم يستطع أن يوفر أثاث بيت صغير طيلة ثلاثة عقود حتى أنهكته الأمراض في الغرف المؤجرة بين الفنادق، ولم تقبل به أية امرأة، وما استطاع أن يحصل عليه بعد سقوط النظام هو حصته المسروقة منه منذ ثلاثين عاماً ؟

"تبرير ظريف ولقطة لا تحتاج الى وقفة مطولة، فهذا الرجل نموذج لسلوك ما بعد الحرب الذي يحمل معه أسبابه الموجبة والسالبة، وبالتالي جاهزية أفعاله المختلفة، ولكن ما بالكم بمن يسرقون (العقول الإلكترونية) للمحولات الكهربائية ؟ وكيف يتمكن رجل مثل هذا أن يصل الى مثل تلك العقول وينتزعها ؟ وماذا يفعل بها ؟ وما بالكم بمن يسرقون حلقات خاصة تشبه الفواصل الكهربائية بين سكك الحديد ؟ هل فعلها رجل مثل هذا جارَ الزمان عليه ؟ وماذا تقولون عن زمرة تسرق مفكات وصواميل من حقول النفط في البصرة ؟ هل يفعلها جهلة ؟ أم (وفد) إليها مَن يعنيه الأمر ؟؟

"لماذا بقيت بناية وزارة النفط سالمة من العبث والسرقة والتخريب والحرق حتى هذه اللحظة!!

"مَن سرق المتحف العراقي ؟ هل فعلها ذلك الرجل الستيني الباحث عن غرفة عرسه وهو في خريف العمر ؟

"ومَن سرق دار المخطوطات ؟ هل فعلتها امرأة جاهلة لا تقرأ ولا تكتب ؟

"ومَن سرق وأحرق المكتبة الوطنية ؟ هل فعلها غوغاء وصعاليك وشطار وعيارون ومجرمون وهاربون من الخدمة العسكرية ؟

"مَن سرق ضفاف دجلة ؟ هل فعلها الشعراء والعشاق والحالمون ؟

"في خضم هذه الأسئلة ثمة أجوبة منطقية فعّالة تعين كثيراً للوصول الى شيء مهم من الحقيقة التي أرادوها أن تضيع وسط الحرائق ويطمسوا معالمها بين الأنقاض، ولما لم نكن، ومعنا القارئ الكريم، في لجنة تحقيقية لكشف الجناة والفاعلين، فإننا سنعزف عن أسلوب التشكيك، ونقارب بين حقائق الأرض التي شاهدناها عن قرب ولمسنا تفصيلاتها على نحوٍ مؤلم من خلال عرض سريع لخراب بغداد في التاسع من أبريل وما بعده....

لصوص ورايات

كل لص عليه أن يحمل ما يثبت لصوصيته : أن يرفع راية بيضاء ! وكل سيارة ترتكب السرقات من دوائر الدولة عليها أن ترفع راية بيضاء أيضاً ! وبهذه الطريقة اتفق الغزاة واللصوص على تعرية بغداد واغتصابها وقتل روحها وإحالتها الى هشيم تذروه الرياح، ولعل امرأة حمقاء قد عبّرت عن هذا الإتفاق بالامتنان الكبير لجيش الاحتلال الأمريكي وهي تقبّل يداً ممدودة لأحد جنود المارينز في أولى لحظات الغزو الداخلي !! وقد شكّلت تلك اللقطة السينمائية المتخاذلة، بل العاهرة، ضوءاً اخضرَ للهجوم على دوائر الدولة الرسمية وشبه الرسمية، وإذا ما كانت تلك اليد الممدودة للجندي الصغير إيذانا ليوم بغداد الأسود فإن تلك اليد القذرة كانت تؤشر الى ((آخرين)) لا نراهم، كانوا كالجميع يضعون شاراتٍ بيضاء ويمتطون السيارات ويدلفون الى....

الى ما لا يفكر به الحرامية عادة، ويتوزعون بإيعازات صارمة ومستعجلة الى أمكنة تم تأشيرها على خرائط المعركة باللون الأحمر، وها هي الآن على الأرض حقيقة ماثلة ينبغي التعامل الفوري معها في لجّة الفوضى وحمأة السرّاق الذين وجدوا إن الدولة بلا دولة !

وإن عصر الأمان كان صعباً وقاسياً !!

وإن اللصوصية هي الطريق الديمقراطي الذي أخفاه صدام حسين ثلاثين عاماً عن الشعب المسكين الذي كان يتضور جوعاً وعطشاً!

الشعر ووجدان المتغير بين المتحيل والواقع

قصيدة حية ودرج لخزعل الماجدي أنموذجاً

((ننما الخبازة تعطي الآن الخبز من حقولها للناس. والناس يتدافعون بالمناكب. آه ياأولادي. حتى الخبز اصبح عليكم حسرة))...

خزعل الماجدي- الجزء الثالث من القصيدة

نعيم عبد مهلهل

بدلالات الوعي التي لا تحصى، يأخذ الشعر له مكاناً متميزاً، أنه الافتراضات التي تصل الى اقرب القناعات التي نملكها بفطرة الخلق من اننا ربما ولدنا من بين شفتي القصيدة. القصيدة المخلوقة هي اصلاً من طين وماء. ولهذا فالشعر ليس محاورة بين الذاكرة واللوح كما رآه سومريو الأمس، بل انه كما يصفه أرسطو: إشتعال العالم بالرغبة. ولان الجنوب هو صانع القصيدة الاول. كنت أرى ان الشعر يولد في الجنوب ويموت في الجنوب ايضاً وان حكمته التي لا تنتهي تطل علينا يومياً بهاجس جديد يسعى لاستشراق الذاهب والآتي معاً. استشراق في الشعر كما يقال هو الوضوح الذي يقودنا الى المعنى. وعندما ندرك المعنى، ندرك الشيء، وعندما ندرك الشيء، ندرك حقيقتنا، وعندما ندرك حقيقتنا، ندرك الطريق الى النهاية السعيدة. وهذا لا يتضح مشهده الا مع الشعر. او لايبدو مريئاً بوضوح الا معه. لاننا نقيم من خلاله افكاراً نتخيل بها الوجود ونفسره حسب الرغبة الكامنة فينا والتي هي صنيعة هذه الموسيقى التي تبنى في داخلنا بهجة الرؤية، ومن خلالها نستطيع ان نكتشف. وعندما نكتشف، نعلم، وعندما نعلم، ندرك، وعندما ندرك، يصيبنا الصفاء، ومن رأى الصفاء نال المنى. أذن تلك هي استشرافات الشعر التي بنى على خيالاتها خزعل الماجدي قصيدته المدونة بحبر الزمن (الاحفوري والاسطوري والواقعي). والتي تعتني بميثولوجيا من النوع الذي يعي المتغير من خلال وعي العصور للقادم في اطار ما يتخيله اللوح وما يتخيله الشاعر نفسه الذي هو (خزعل الماجدي). وقصيدته المعنونة (حية ودرج) نشر من طولها الفارع ستة اجزاء فقط في جريدة الاديب. وكنا قبل هذه الرؤية قد درسناها كما وردت في جريدة الاديب، وكان الحديث عنها ينصب في كونية الاشتغال في ظل ظرف (ان يدرك فيه الشاعر ان عليه ان يقول شيئاً يثبت فيه الجدوى التي صنعته من اجلها الآلهة) والآلهة المقصودة هنا التي كان الانسان العراقي القديم يصنعها على شكل دمى الانسان، وانتماءاته هو أزمة الامس السومري وما تلاه، حتى الانبعاث الايماني الحقيقي والذي عرفناه مدوناً في الكتب الواصلة لنا اليوم وعهودها القديمة والجديدة بتوراتها وانجيلها وقرآنها، ثم هناك قراطيس سماوية اخرى، يبدو ان صاحب الوقيعة (حية ودرج) يدركها من خلال فهمه للمنظومة الكونية للأرث العراقي، وهي منظومة لا تدرك بمجرد قراءتها في لوح او كتاب، انما الامر يتعداها الى الشعور بالمقاربة النسبية والجناسية والفكرية. عندئذ نستطيع ان نقول اننا نمتلك الحق بوراثة هذا التراث الغني والصعب وأقصد (الميثولوجيا).

ما قرأناه في (حية ودرج) يحدد هوية الكاتب وحتى اصوله من حيث إنتمائه الى فكرة ان يكون الاب والجد ابو الجد حتى أبينا آدم هم الوعي الخاص بثقافة الكاتب من حيث محتوى هذه السلالة في تفكيرها الديني والاجتماعي، ولانه يمثلها. ومن حسن حظها ان يكون بين احفادها (ولد يعي الارث من خلال القصيدة) وهذا ما يقول عنه شيخ بعيد للمواجد: حكمتنا في هذا الولد فانتظروه، انه سيفسر اشكاليتنا مع الحضارة بمثل ما يراه قديسونا أيام آبائنا السومريين). ربما قال الشيخ شيئاً من حقيقة ما تحمل هذه القصيدة لانها في النهاية هي رؤيا لزمان ولد جراء طارئ ما لم يحسب في مخيلة العرافيين انه سيكون هكذا. حروب لا تحصى وحصارات طويلة، واحلام تخنقها الزنزانات، وتوريات في الاشتغال لا تنام ليلة مع لعنة التفسير وسكين التقرير، وبرغم هذا تعدت(حية ودرج) هذا الهم النفسي وقادت نفسها لتصل الى الورقة بمدونة أظن انها ستكون طويلة، لان ما قرأناه لا يعطي للذهن القارئ باطن المدونة كله. لهذا ساضع امام القارئ لها بدايات للتصور والمفترض لقصيدة تحمل طباع الحمامة والذئب معاً، وانها تشاكس في زمن كتابتها المحتمل الذي يكون، ويبدو انها منذ السماع الاول للقراءات المجتزأة تخيلت الامر بحتمية الازلية: سيكون كذا كذا وكان خزعل في هذا الامر يحدد مهارة الاكتشاف من خلال وعي الشعر. ولذا كانت (حية) ودرج في تقديري تمثيلاً حيا لعصر من شعر العاصمة والبلاد كلها بعد ان تزايدت احلام الهجرة وصار جزءاً لا يستهان به من الوعي العراقي الاستشرافي واقصد وعي الشعر يرتدي معاطف الثلج والعوز في حانات اوروبا ومقاهي عمان والسيدة زينب(ع)، واعتقد ان هذا العمل عندما كتب في حينه كان يؤشر الى مثل تلك المستجدات، وهو ليس رائداً في هذا، ولكن الطريقة التي وعت بها هذه القصيدة هذا الهاجس كانت مختلفة تماماً. وإذا قدر لاحد ان يظهر خلاف ذلك في تصوري، أكون قد أعدت حسابي لمتغير آخر ولكني، عراقياً أكاد اكون قرأت الكثير من المنجز التسعيني حيث كتبت هذه القصيدة في بداياته فلم اجد اي أشارات بمثل هذا الوعي لما يحدث وحدث. وهنا فقط سأؤشر الى انجاز القصيدة وسعة الدلالة فيها مع التقدير لأولئك الطيبين الذين شاركوا خزعل الماجدي قيامة الوقوف على (حس الشيء) وأرادوا ان يصل كلاً على طريقته الخاصة الى (وجدان المتغير) الذي أردت هنا كشفه دون ان استعين باضاءتي هذه بأي نص من نصوص الاجزاء المنشورة، وما ملكته من لذة السماع لها حين قُرِأت لاول مرة في قاعة اتحا دنا الموقر. وهؤلاء هم صبية الشعر العراقي الذين تختلف رؤاهم في تناول الهم الوطني بتنوع الثقافة والمعتقد وحب المذهب (اقصد المذهبية الادبية لاغير) ولكي اكون منصفاً لأسمائهم سأضعهم في ترتيب لا يخضع لأي هوى، وأني هنا أذكر الاسماء للمثال لا الحصر (كمال سبتي، عبد الزهرة زكي، محمد تركي النصار، طالب عبد العزيز، زاهر الجيزاني، سعد جاسم، سلام كاظم، علي عبد الامير عجام، عقيل علي، عبد العظيم فنجان، فضل خلف علي عباس، عبد الحميد الصائح، عادل عبد الله، صلاح حسن، حميد قاسم، عدنان الصائغ، موفق محمد، محمد مظلوم، باسم المرعبي....).أولئك الفتية يقترب منهم خزعل او يبتعد.. لا يهم.. الذي أراه كما كنا نقول في طفولتنا (بدون زعل) ان مكانه في المقدمة، هذا الفهم لا يضع تمايزاً في مأثرة المنجز لانني اتعامل هنا مع تأثري بالمقروء للجميع، والامر هنا لا يخضع للمفاضلة، لانهم (أي الجميع أعلاه) يكتب الشعر بوعيه للمنظومة الكونية التي فيه. وكثير من الشعراء (واقصد من عموم الشعراء) من تنقصهم تلك الثقافات المكونة لهذه المنظومة، أولها كما أراه أنا: الارث.خزعل الذي توارث هم مثيولوجيا البطائح الخضر المحتوية على السمك والماء والقصب، والمخادعات السرية ورث الامر هكذا وبالسليقة المطورة من خلال القراءات الكثيرة. وهذه القراءات لا تولد من دون عشق. وكما يقولون: ان مصيبة الحياة الدائمة في عشق الشاعر للشيء ويفسره المتصوفة: الماهية التي تتولد بفطرة الطحالب منذ عهد عصواد الى عهد زناد الذي انجب خزعل وبما قبل هذا بآلاف البطون.. لهذا القصيدة عنده تنظر الى الكون والوطن والمتغير من خلال وعيها وثقافتها وروحها التي لاتولد اولاً من كتاب ومواظبة، بل من موهبة تختارها الخليقة لهذا البدن. وكما يقول نيرودا ينطبق هذا على كل الشعراء الجيدين ومنهم من في القائمة اعلاه عندما يقول: "يولد الملك وفي فمه ملعقة الذهب، ويولد الشاعر لاشيء في فمه، لكن في يديه وردة".

وهكذا مثلت هذه القصيدة وعياً خاصاً لمرحلة خطرة، وكان التفكير فيها يخضع الى رهبة التدوين والكشف، غير ان صاحب المطولة "حية ودرج" أدرك الشيء بشيء، أي انه حدد لمسارات قصيدة فهماً صعباً والتأويل فيه يعطي الشاعر حصانة ضد التفاسير التي يمكنها ان تزجنا في محنة ان يكون هذا الشاعر متآمراً لانه أراد هنا ان يلعب بالموضوع على وفق حقيقة الشعور العميق بالمعاناة ولا احد سيدرك ذلك الا من امتهن كشوفات الميثولوجيا، فانه اي خزعل لم يبالغ في وضوح الفكرة برغم ان الامكنة التي تحدث عن سينوغرافيتها الروحية داخل المشهد الذي مسرحته مسوغات التاريخ (كساحة التحرير) مثلاً اظهرت بوضوح قصدية ما يريد ان يصل اليه خزعل من معاناة فقهية أزاء تداخل الازمنة وما تحس به لوعته التي غطاها رماد التاريخ بفضل انفجار بركان الفجيعة جراء الهدم الداخلي الذي طال حتى ثقافة البلد.

قصة قصيرة

لحظات فاصلة

كاظم حسوني

حتى الآن لم يكن قد تبقى له سوى نصف ساعة فقط في انتظار موته، هي مسافة الطريق التي يقطعها بسيارته والمؤدية من بيته إلى مكتبه... وهو يسير كان يستنشق عذوبة برد الصباح الفاترة لآخر مرة! اجتاز ثلة اطفال يحملون حقائبهم الصغيرة إلى روضتهم. خفف قليلاً من سيره وتابعهم ببصره وهم يثرثرون أو يمرحون ثم يستأنفون سيرهم وقد ائتلقت وجوههم واثوابهم الزاهية بضياء الشمس الندي.. ثمة ابتسامة مشفقة ارتسمت على شفتيه فشل في تجنبها، ابتسامة مؤنبة اطلت من المرآة امامه فأرتد إلى الخلف من دون وعيه، وتشنجت يداه على المقود، شيء محرق دهمه لما رأى ابنته الصغيرة تدرج من بينهم بتنورتها البيضاء وحقيبتها المحشوة باللعب، تتأرجح فوق كتفها وهي تدفع قدميها بقفزات لاهيه مرحة، لاحت له منشغلة في مناداة أحدهم مر على مقربة منها بسيارته وتجاوزها بلحظة. لكن كان من الصعب عليه أن يقاوم، ففكر أن يكتفي برؤيتها على عجل، ولأجل ذلك التفت إلى الوراء بحذر لئلا يدعها تراه. وبمشقة بالغة كتم رغبة عنيفة جاشت بداخله لأن يتوقف ويحتويها بعينيه مطلقاً لها وداعه الأخير، أليست هي آخر مرة سيشاهدها في حياته؟ إنما هذا يخالف تصميمه ودأبه في تنفيذ موته بكل هذا الصباح، وأهاب بنفسه وحثها على التماسك حتى تنضب آخر حبات وقته الوجيز، متذكراً أهمية تكتمه على اي نمو إلى النهاية، وعبثاً حاول أن يتجاهل صورتها التي انعقدت برأسه، وكيف لاح لعينيه تألق شرائطها الجميلة وهيئتها المتسائلة، حيث كانت تقول شيئاً ما حين رفعت رأسها وابصرته بعد لحظة مروره، كيف تسمرت في وقفتها وثوبها تعابثه الريح، فيما عيناها تلاحقانه. وفي البعيد ظلت تلوح له من عمق الشارع. وبقيت هكذا حتى تباعدت واختفت عن بصره. ولعلها لن تتوقف عن التلويح له إلى ما بعد موته! همس بذلك لنفسه. وظن أن صوتها الطفولي بابا، بابا. تردد طويلاً في الفراغ قبل أن يتبدد.. كانت عقارب الساعة تزحف ودقائقه الاخيرة تذوب كحبات الماء مؤذنه بدنو نهايته. لكنه ايقن إنه حتى لحظة ما قبل موته لن يفارقه شغفه بسماع غنائها البهيج في المساءات وتمتعه برؤيتها. جميلة هي حين تدور أمامه بهفهفة ثوبها وضربات قدميها وحركاتها الراقصة.. يالروعة الطفولة، نطق ذلك بانفعال، ولفرط تأثره اضاف بصوت منكسر: شيء مؤسف حقاً إنها ستنتظر عودتي دونما جدوى منذ حلول المساء مهيئة نشيدها فرحة لما ستسمعني اياه كعادتها كل يوم. خطر بذهنه كل ذلك وهو يمضي في مسير متأمل. وبرغم قتامة مصيره وجد أن رغبته الأخيرة هي في استعادة اغاني واناشيد طفلته التي باتت تنفلت من ذاكرته بيسر، واوشك أن يضحك من نفسه، إذ تردد في رأسه غناؤها (روح عني يا كسلان أنت مو شاطر فرحان..) وفي غضون لحظة علا صوته بغته وشرع يغني منتهزاً فرصة موته الوشيك! كما لو كان يطلق كل ما يحبسه من ألم وسرح بعيداً ناسياً مصيره على الرغم مما تبقى له من شحيح الوقت، وحين حدق في ساعته افزعه أن الزمن يقطر بعجالة مفرطة، فحتى هذه اللحظة، اضحت حياته عشر دقائق فقط! عندها ليس امامه سوى أن ينسل إلى مكتبه، يدفع الباب ويحكم اغلاق المزلاج، قد ترتجف يده لبرهة أو يتمتم بشيء إلا أنه سيطلق الرصاص. عندئذ ستتردد صرخته بعنف لآخر مرة في صمت المكتب، ثم الفراغ حيث يكتمل موته. اذاك لن يكون بمقدوره أن يرى تحطمها، وكيف ستموت اغانيها مع انقضاء المساء، عندما تمل من انتظاره ويغلبها النوم. بلى فالموتى لا يفقهون ذلك. إنما جعل يفكر طويلاً كيف سيظل مختبئاً في احلامها الصغيرة... كان يقود سيارته بسرعة وذهول. ولما انقضى الوقت وعند لحظة موته تماماً جثمت سيارته أمام دار رياض الاطفال، وقد خيل اليه أنه توقف عند بوابة البناية التي يقع فيها مكتبه فتحسس سلاحه بأصرار وحزم، ولم تمض لحظات حتى وجد خطواته تندفع بقوة وشرود داخل غرفة واسعة، وللتو هرعت نحوه ابنته ضاجة مبتهجة وقفزت متعلقة بعنقه. وكمن افاق بغتة راح يغمره شعور هائل بالأرتياح وهو يضمها بحنو إلى صدره، ثم الفى نفسه يخطو بها وينحني، ثم اخذ يحبو مثل الاطفال وطفق يغني ويضحك.. يضحك بانفعال كبير، أجفل جمهرة الصغار حوله، وادهش المعلمة، كأنما لم يصدق إنه قد خرج تواً من موته.

أخبار ثقافية

مهرجان المتنبي الشعري العالمي

أعلن المركز الثقافي العربي السويسري/ غاليري الأرض عن إقامة مهرجان المتنبي الشعري العالمي الرابع بمشاركة أربعين شاعراً وتشكيلياً ومترجماً وناقداً وممثلاً (لقراءة نصوص الشعراء باللغتين الألمانية والعربية) نصفهم من العالم العربي والنصف الآخر من سائر دول العالم. وقال الشاعر علي الشلاه رئيس المهرجان أن الاتفاق قد حصل مع وزارة الثقافة السويسرية والمؤسسات الثقافية السويسرية المساهمة في دعم المهرجان على إضافة يوم رابع للمهرجان هذا العام في العاصمة بيرن إضافة إلى ثلاثة أيام في زيورخ. على أن تقام حلقة دراسية عن الشعر والتشكيل ومعرض تشكيلي لمشاريع شعرية تشكيلية مصاحب للمهرجان الذي سيقام للفترة من العاشر إلى الثالث عشر من حزيران ٢٠٠٤. وأضاف: أن المشاركين العرب هم من العراق والبحرين والكويت ومصر وسوريا والأردن وفلسطين وتونس والجزائر وقطر وليبيا، أما المشاركون الآخرون فهم من سويسرا وألمانيا وإيطاليا وأسبانيا واليابان والهند والسويد وكولمبيا.

وعن ضرورة فتح باب أكبر لمشاركة مبدعين عراقيين من داخل العراق قال الشاعر علي الشلاه إننا ننسق من خلال فرعنا في بغداد لإقامة فعالية ثقافية عراقية كبيرة في سويسرا في شهر أيلول بمشاركة مبدعين من داخل العراق وخارجه في الشعر والقصة والتشكيل والمسرح والموسيقى وسيتكفل المركز بنفقات المبدعين القادمين من العراق في حين سيتم التعاون مع المبدعين القادمين من الخارج لدفع النفقات.

مجلة دجلة

صدر العدد الأول من مجلة "دجلة؟ التي يرأس تحريرها الأستاذ حسب الله يحيى. وهي مجلة ثقافية إسبوعية عامة باشرت وزارة الثقافة بإصدارها ضمن خطتها في تفعيل الواقع الثقافي العراقي بعد سقوط النظام الدكتاتوري، وقد أسهم في إعداد وتحرير العد د د. عبد الزهرة العيفاري وصباح المندلاوي وسركون بولص ومحمد عبد الجبار الشبوط وياسين طه حافظ ود. غالب المسعودي وإبراهيم أحمد وموفق محمد ود. عبد اللطيف بندر أوغلو وطلال حسن وزهير سام وياسين النصير وناطق خلوصي ود. علي عبد الأمير صالح،

وقد اتسم العدد بالتنوع والتعددية والثراء في مواضيعه السياسية والاقتصادية والثقافية من أدب ومسرح وتشكيل ونصوص إبداعية،

وازدانت صفحاته الستون بباقة من الصور الجميلة المعبرة.

متحف العدم

صدر عن دار الشؤون الثقافية وضمن سلسلتها الشعرية لعام ٢٠٠٤ ديواناً بعنوان "متحف العدم" للشاعر عادل عبد الله.

احتوى الديوان على اثنتين وعشرين قصيدة من الشعر الحديث لم تذكر تواريخ كتاباتها،

وأتى الديوان بمئة وستين صفحة من القطع المتوسط ويذكر أن الشاعر -

وهو مدير تحرير مجلة الأقلام البغدادية- قد أصدر من قبل:

١- مؤونة الرحيل إلى الفراغ -١٩٩٠- بغداد.

٢- أدونيس/ الرماد العقيم لطائر الفينيق -١٩٩٦- بغداد.

٣- التفكيكية -إرادة الاختلاف وسلطة العقل - ٢٠٠٠- دمشق.

٤- بمناسبة وجودي حياً -٢٠٠١- فلسطين.